مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ISSN : 2353-0472
المجلد6 ، العدد15، (سبتمبر2018) EISSN : 2600-6405

الأنصاب الرومانية بالجزائر ارث حضاري و تراث ثقافي

قتال مريم دنيا صليحة
جامعة الجزائر 2 معهد الاثار بني مسوس

الملخص باللغة العربية

لقد ارتأيت في هذا المقال ان اسلط الضوء على نوع من المعالم الاثرية التي طالما لمحناها او شاهدناها بالمواقع الاثرية و ساحات المتاحف و الساحات العمومية مترامية هنا وهناك دون منحها او اعطائها الاهمية البالغة التي تستحقها كمعلم اثري و ثقافي ،الا وهي الانصاب الرومانية بنوعيها الجنائزية والنذرية ، هذه الاخيرة التي طالما شاركت في ازاحة الغموض على كثير من التساؤلات و الفراغات التاريخية من جوانب مختلفة دينية اجتماعية سياسية وحتى فنية ، وعليه فمن خلال هذا المقال حاولت ان اعرف بهذا المعلم الاثري وما يحتويه من رموز ومفاهيم كان لها الاثر الكبير في معرفة مدى تأثير الحضارات الغربية – الرومانية- على الحضارة لسكان شمال افريقيا بما فيها الجزائر ، وذألك بأسلوب واضح به يمكننا تفسير نوعيها ومعناها الحضاري حتى يتسنى لغير المتخصص اعطائها الاهمية التي تستحقها ، وعليه فكانت تعاريف تخص الانصاب بنوعيها الجنائزية والنذرية بإعطاء الفرق الكامن بينهما من خلال ما تحتويه من دلائل رمزية و تصويرية ، واهم التطورات التي طرأت عليها ،و التي كانت نتاج تطور الفكر الانساني من الجانب العقائدي .وهكذا نكون قد ساهمنا في اعطاء نوع من التوعية الثقافية وتحميل المسؤولية لكل شخص حاول المساس بتراثنا اما عفويا او بالقصد.

الكلمات المفتاحية الانصاب ; الرموز ; التشخيصات ; النذر ; معالم جنائزية

Résumé en français

A travers cet article j’ai voulu de donner une présentation ou une vue générale d’un monument archéologique si ignore et humilier par certain de nous et qui donnes pas l’importance aux objets et monuments archéologiques, ont les trouves éparpiller dans des sites archéologiques et les cours des musées sans aucune protections ainssique dans les placettes publique comme un

élément décorative pas plus et pour remplir le vides dans l'espace, oui se sont les Stèles votive et funéraire à l'époque romaine ; à l'aide de cette article j'ai essayer de faire connaitre ces monuments tout en donnant des introductions de chaque type de stèle en expliquant leurs symboles si différant ;humaine animale astral et autres, pour mieux comprendre leurs signification ; et leurs donner leurs valeurs historique et archéologique si importante

Mots clés : Steles ; Les symboles ; L'anthropomorphisme ; Le sacrifice ; Monuments funéraire .

مقدمة :

تشغل المساحة التاريخية مجموعة من الأحداث والمشاهد التي تم التعرف عليها بواسطة المصادر التاريخية من كتب ومراجع ووثائق أخرى ، و ما يجزم و يؤكد تلك المعلومات الموجودة في الكتب أو ينفيها هي المادة الأثرية التي تزيد من الأهمية حينما تستعمل لتثبيت حلقة مفقودة من هذا التاريخ الغامض .

كما أن في دراسة أي لقى أثرية أو معلم اثري لأي حقبة زمنية هو تبيان مدى قيمة هذه اللقى أو المعلم في مجالاته المختلفة، تاريخية علمية و ثقافية فنية وحتى أيضا يمكن تصور مدى حرص الناس على اقتنائها والحفاظ عليها ، دون أن ننس أنها– اللقى الأثرية– تمثل ذكرى للماضي تعبر عن حدث أو عصر معين و هام في تاريخ البشرية ،وهذا ما نجده من مشاهد تصويرية في فن النحت الصخري مثلا و التي تعود إلى فترات ما قبل التاريخ إلى فن النحت بأنواعه من ديني جنائزي و تذكاري والذي نجده بتماثيل و منحوتات مختلفة و متباينة الغرض والهدف .

وكنموذج أو عينة لتبيان هذه الأهمية و القيمة لهذه اللقى اخترت - الأنصاب- هذه الأخيرة التي طالما لمحناها بعدة مواقع أثرية و متحفيه مترامية في الساحات و مررنا عليها مرور الكرام باستثناء النظر إلى محتواها الرمزي فقط .بالرغم من أنها وثائق فنية لابد من الاهتمام بها والحفاظ عليها [1]، وحتى يتسنى لنا ذلك يستوجب علينا فهم أو طرح الإشكال في خصوص هذه اللقى الأثرية الفريدة من نوعها –الأنصاب–

[1]د.إبراهيم محمد عبد الله ، مبادئ ترميم وحماية الآثار، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 2014، ص . 29.

فما هي الأنصاب ؟ الهدف من نحتها ولماذا تعتبر تحفة فنية ؟ وفي أي مجال يتم تصنيفها ' وهل ساهمت في فهم وسد ثغرات هذا التاريخ ؟

وحتى لا نخرج عن الموضوع و نكون في نطاق محدد و ممنهج سنختار كنموذج للدراسة الأنصاب التي تعود للفترة الرومانية بالجزائر ,و البداية تكون بالمفاهيم الأولية لهذه التحف الفنية .

اعتبرت الأنصاب من بين أهم المعالم الأثرية التي تم العثور عليها في مدن مختلفة بالجزائر و التي كانت ثمرة الحياة الدينية النشطة والمعقدة في نفس الوقت فكانت أنصاب مختلفة من حيث المقاسات و المحتوى العقائدي فنجد التذرية و التي خصت عبادة ساتورن و الجنائزية التي اكتست بالرموز الفلكية و الكتابات الدالة عن صاحبها .و هذا إن دل إنما يدل على تأثر منطقة شمال إفريقيا بما فيها الجزائر بالحضارات المختلفة فكانت معتقدات و تظاهرات دينية شغلت فكر إنسان شمال إفريقيا و التي جسدها بدوره في معالم مختلفة ,و من بين هذه المعالم الأثرية و التي ميزت كل حضارة بفترتها الزمنية الأنصاب 'هي من المعالم الحجرية الموحدة نجدها بأشكال عمودية, تسميتها لاتينية Stela والمنحدرة من أصل إغريقي ,نجدها في أشكال متفاوتة في مقاساتها وهي إما من الحجر الكلسي أو الرملي أو الرخام وتحمل هذه اللوحات الحجرية مشهدا أو عدة مشاهد تصويرية ,و أحيانا تكتفي بالنصوص الكتابية ,فهي تختلف في أنواعها باختلاف مضامينها و تم إدراج الأنصاب في مجال الفن الوثني بما فيه النحت.

1 -أنواع الأنصاب :

إن في تعدد وتنوع الأنصاب يعود إلى الاختلاف الكامن في مضمونها والذي يلعب الدور الكبير في تغيير هدفها 'و لكن و أمام كل هذا فهي تتفق جميعها في تنميط شكلها الخارجي الموحد 'ومن الأنصاب الشاسعة والمعروفة و التي خصت كل الفترات القديمة باختلاف فتراتها الزمنية نجد الأنصاب النذرية و الجنائزية .

1 -1 الأنصاب النذرية : احتفظت بترتيبها العام المعماري بوجود المناطق الثلاث :المنطقة السموية ' الأرضية 'و السفلى 'كانت شاهد على المكان الذي دفنت فيه بقايا الأضحية و هذا بعد النذر أو الأمنية في المكان المقدس .كما حملت هذه الأنصاب

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

مشاهد مصورة ذات هيئة رمزية ,تمثلت في المذبح , المهدي ,الأضحية ,حاملة القربان ٬ وكذا رموز مقدسة عوضت الإله٬[1]

1 -2 الأنصاب الجنائزية : هي أنصاب استعملت لتخليد ذكرى الميت ٬هي موجهة لان توضع أمام القبر ٬ففيها يكون التعريف بالميت إذ نجد نص يضم حياته ٬نسبه٬ عمله٬ كما تستدعي ذكر الإله ٬و إذا كان النصب خاص بجندي نجد النصب بالنصب سنوات تجنيده .

الأنصاب الجنائزية تظهر عامة في إطار معماري يتمثل في واجهة لمعبد أين المدخل نجده مجنح بأعمدة ٬بالإضافة إلى التزيين برموز فلكية وكذا مشخصات إنسانية والتي تكون إما بشكل منفرد أو جماعي ٬حاملين في اغلب الأحيان قرابين هو وصايا volumen وعناقيد عنب[2]٬وأمام هذين النوعين لم يمنع من وجود أنصاب تختلف في مضامينها باختلاف وظائفها ٬التي عرفت في فترات قديمة جدا كالفترة الفرعونية ونذكر على سبيل المثال :

- ✓ **الأنصاب التذكارية:** والتي تكون لغرض تخليد ذكرى لإنجاز معماري أو عمل بطولي أو انتصار
- ✓ **أنصاب خاصة بالطرقات**: وفيها يتم تحديد المسافة بين المناطق والبلدان
- ✓ **أنصاب شفاء** :هي أنصاب لها علاقة بالسحر, لغرض طلب الشفاء و العفو من الإله

وأمام هذا التنوع في الأنصاب باختلاف غاياتها لدليل قاطع على مدى تطور الفكر الإنساني الذي يعمل دائما على تلبية رغبات و متطلبات هذا الإنسان

كما ان بداية تواجد هذه المعالم بشمال إفريقيا بما في ذلك الجزائر و حسب بعض المصادر كان بفضل مجيء الفينيقيين الذين اتخذوا قرطاج كعاصمة بداية القرن السادس قبل الميلاد ٬أين تشكل ما يعرف بالعنصر البوني و الذي كانت له عدة إسهامات يشهد عليها التاريخ سواء من خلال ما ذكر في المصادر

التاريخية أو ما بقي من شواهد أثرية و التي أدرجت تحت المصطلح البوني، ومن المواقع الأثرية التي أمدتنا بأنصاب تعود لهذه الفترة بالجزائر معبد الحفرة

[1]- Totain, étude de mythologie et d'histoire de religion antique , P.277 .

[2]-Ourfahli ,M, Kh , inventaire des sculptures funéraires et votives de la Mauritanie Césarienne T II p 3

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

بقيرطا قسنطينة حاليا ٬وعليها فأنصاب هذه الفترة – الفترة البونية – عرفت عدة تطورات كانت نتيجة الامتزاج الحضاري الفينيقي وحتى الإغريقي و الشرقي المصري من حيث البنية والشكل [1] ٬و من خصائص الأنصاب في هذه الفترة نجد انها تمتاز بكثرة البصمات المحلية مع تقلص التأثيرات البونية فكانت البساطة من الناحية المعمارية كغياب العناصر المهمة للنصب كالإطار ,المشخصات فيها تمثلت في الأشكال الهندسية والمجردة ,وطريقة النحت ارتكزت خاصة في النقش المستوي مع بساطة الكتابة[2]

وفي فترة متأخرة من الحضارة البونية و في فترة خاصة بالنوميد و الخليفة للحضارة القرطاجية بعد سقوطها ٬عرفت الأنصاب خاصية ميزتها عن سابقها وتمثلت في التشخيص

إعطاء هيكل للآلهة المعبودة تانيت وبعل [3]

2 -الفترة الرومانية :

عرفت شمال إفريقيا تطورا حضاريا ملحوظا أثناء التواجد الروماني بها وهذا ما أكدته بعض المدن العسكرية الداخلية و المدنية ذات الصفة الرومانية ، ومن بين هذه المدن نجد : تمقاد، خنشلة ، سوق اهراس ،سطيف ، جميلة ، والتي كانت معالمها مختلفة باختلاف طابعها والشاهد على هذا التطور. ومن بين هذه المعالم والتي أكدت من جهة على قوة المستعمر وعزمه على غرس ديانته بالمنطقة ، إذ عرف عن الرومان أن أول ما يقوم به الجيش عند دخوله أي بلاد أو مستعمرة هو نشر ديانته الرسمية ، ببناء المعابد وهذا ما كان أيضا بشمال إفريقيا ما أدى بدوره إلى التوتر الفكري الديني لدى السكان المحليين ، فكانت حياة دينية نشطة ومعقدة في نفس الوقت .

ومن بين المعالم الدينية الأكثر شيوعا واستعمالا لدى مختلف الأوساط الشعبية ، والتي كانت شاهدا على هذا النشاط والتعقيد في المجال الديني هي الأنصاب ، إذ اعتبرت كوسيلة تعبير لإنسان تلك الفترة عن معتقداته ورغباته سواء في الحياة

---

[1]- Bisi ,(M.A) , les stèles puniques , archéologie vivante, Carthage, sa naissance , sa grandeur ,pp .121, 122

[2] - Bertrandy , (F), sznycer (M) , les stèles puniques de Constantine , Paris , 1987, p,58

[3]- Legly,(M), saturne Africain, Histoire , paris , 1966, p.52.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

الدنيا أو الحياة الثانية ، فكانت أنصاب جنائزية وتذرية عرفتها كل مقابر المدن المستعمرة بشمال افر يقيا ، وهذا ما أدلت به كل من المدن التالية : هيبون ، سيرتا، كويكول ، مونس ، ايول، وغيرها من المدن[1].

3- خصائص الأنصاب :

1- خلال القرن الأول ميلادي:

عند منتصف القرن 1م ، وفي بعض المراكز مثل سيرتا ومستعمرات سيتيوس تميزت أنصابها بالخصائص التالية :

- ظهور الطبيعية وتعميم النقش المستوي وكأنها استمرارية للحضارة البونية .
- التركيب المحوري للمشخصات .
- غناء الزخرفة خاصة النباتية .
- تشخص الصور وتقلص للرمزية التجريدية .
- استعمال الحلة الرومانية لبعض المهديين كالعقد .
- تقلص الأسماء البربرية أما ظهور ثلاثية وثنائية الاسم الروماني .

2- خلال القرن الثاني ميلادي:

خلال هذه الفترة تميزت منطقة قرطاجة والمراكز ذات التأثيرات البونية العميقة بحفاظها على بعض المعالم القديمة مثل : قلة صور الإله ، الوضع المركزي للكتابة ، واستعمال مذابح ذات قرون [2].

أما منطقة شمال إفريقيا وهي تشهد رومنة عميقة في مقاطعاتها تميزت أنصابها :

- فوز الكلاسيكية في شكل الأنصاب التذرية في شكل الجبهة المثلثية والقوس المنخفض
- البساطة في محتواها المعماري فالتزيين النباتي نلمح التيجان الكورنثية والأكاليل، والعروق النباتية.
- فوز الطبيعية على التمثيل الهندسي ، فنلمح المشخصات أو التصويرات تعوض نهائيا التمثيلات الرمزية .
- احترام الأجزاء ، والتفاصيل الجسدية والألبسة ذات الثنايا .

---

[1]-Coumont,(F), études sur le symbolisme funéraire des romains , 1942, p 5 .

[2]- Leglay (M) , saturne Africain ,Histoire , paris , 1966, p52.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

- استعمال الأسماء الرومانية و العبارة الكاملة المثيرة للاسم الإلهي وتعريف المهدي والعمل التذكاري [1]

و أمام كل هذه التطورات والخصائص لأنصاب هذه الفترة لم يمنع من احتفاظ الأنصاب في هذه الفترة بالبصمة البدائية من حيث :

- التناضد الجبهي .
- مدى تأثير التيار الشعبي البدائي عليها [2].
- التناظر في التمثيل .
- البحث الخيالي في طريقة توضيح الحركة للأشخاص وهذا ما نلمحه في الأنصاب الجنائزية وأحيانا التذرية ، ومنه فهو تعريف بالفن المسيحي الإفريقي .

وعموما فالبصمات المحلية في الفن البربري نلمحها تعود إلى أصول ما قبل التاريخ وهذا النوع من الأنصاب والتي تحمل هذه البصمات في أنصاب تتجاوز الإطار الإفريقي ، هدفها الأول هو تجاوز الحدود[3].

3- بداية القرن الثالث:

- الاكتظاظ التزييني .
- استعمال الفن الوهمي l'illusionnisme
- استعمال الفن التعبيري والطراز كثير الزخرفة- باروك-

4- خلال القرن الرابع:

ما يميز هذه الفترة هو الرجوع إلى الجماد للشخصيات المصورة ، فكان التصوير الوصفي المفصل والديكور المبسط كما مس الأنصاب تطور عام ولكن مع تمسك النحات بوحدانية الشكل لعناصرها الأساسية. فمثلا على الأنصاب النذرية التي تعود إلى نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع ميلادي نلتمس نفس الرموز السموية من : شمس ، قمر ، نفس الطبيعة في تأدية الطقوس ، نفس التصوير للأضاحي والقربان

[1]-Legly(M), ibid, p 53

[2]-Legly(M), ibid, p 52

[3]-Legly(M), ibid, p 51

مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
المجلد6 ، العدد15، (سبتمبر2018)
ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

وأمام كل هذا لم يمنع من وجود بعض التدخلات الفردية على الأنصاب وهذا راجع للتخيل الواسع الفردي للفنان والذي من خلاله ترك أثارا لخياله الإبداعي[1].

4 - الآلهة المقدسة في الأنصاب:

من ابرز الآلهة التي مثلت على الأنصاب بشمال إفريقيا والتي كانت ذات رواج كبير منذ الفترة البونية حتى الفترة المتأخرة الرومانية نجد :

- **تانيت** : احتلت مكانة جد هامة في الديانة البونية خلال القرن الخامس قبل الميلاد والتي كانت فترة رواجها وانتشارها ، ترمز للخصوبة والأمومة وهي شريكه بعل حمون منذ القرن الثالث حتى الثاني قبل الميلاد وهي نتيجة تأثر قرطاجي على البونيين، ونجد تمثيلها على الأنصاب، العملات ، الفخار ، المصابيح وكل الأدوات ذات تزيين ديني وهذا لم يمنع من تواجدها حتى بلاد الإغريق ، رمزها متكون من ثلاث أقسام أساسية :

القسم الأول: قاعدة متكونة من مثلث مختصر إلى شبه منحرف عند أبتار القمة .

القسم الثاني : حاجز أفقي موضوع على قمة المثلث.

القسم الثالث : قرص موضوع في قمة المثلث على القضيب الأفقي .

يوضع رمزها تحت او فوق الكتابة وهو يشغل تقريبا وسط النصب [2].

- **بعل حمون** :وجدت أثاره في شمال إفريقيا اعتبر الإله الأول في المعبد البوني – البونتيون-حامي قرطاج ، ملتحي ،يرتدي قميص طويل فضفاض على الطريقة الفينيقية عرف خلال القرن الأول فبل الميلاد.

- **ساتورن** : دائما نجد انتسابه لبعل حمون اذ بعد سقوط قرطاجة 146ق .م تم القضاء على ألهتها رسميا إذ لم يمنع من بقاءه في بعض المقاطعات التي حافظت على عبادته سريا، و في فترة انتقالية كان الامتزاج بين بعل حمون البوني و ساتورن الايتاليكي القديم ،فكانت شهرة ساتورن خلال القرن الأول و الثاني متصلة بالفلاحة في إفريقيا ،أين الاقتصاد كان معتمدا عليها [3].

[1]-Legly(M), ibid, p 54

[2]-Ourfahli ,M, Kh , op cit ,T II , p409, et Golvain , (J-claud), L'Afrique antique pp. 180, 181

[3] R .Laffont , dictionnaire d'antiquité , paris ,1993, p21.

مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ISSN : 2353-0472
المجلد6 ، العدد15، (سبتمبر2018) EISSN : 2600-6405

ومنه ساتورن احتل مكانا جد هام بين الأهالي وهذا ما أكدته الأنصاب التذرية في مقاطعات افريقية : سطيف ،شرشال ، تيبازة، تيمقاد ، لمباز ...الخ ، والتي اعتنق أهاليها فكرة انه ملك لهذه الأراضي ومنتوجاتها [1].

و أمام هذه الآلهة المقدسة لم يمنع من وجود آلهة ثانوية ذات اعتبار ديني عقائدي بين الأهالي وهذا ما أكدته بعض النقيشات التي عليها كتابات إهدائية لآلهة متعددة نذكر منها : جوبيتار ، مارس ،هيركل و ماركور والتي كانت بمثابة الآلهة الحامية [2].

وهذا إن دل فإنما يدل على وحدانية التصور لأكبر المشاكل والانشغالات والاهتمامات للحياة الدنيوية ، وكذا بها كان التعبير عن نفس الشعور الديني والفكري وهذا يكون التنوع المحلي و الجهوي[3]وهذا عبر عدة مجالات الاقتصادية منها ، الثقافية ، والدينية ، والتي كانت مركز حيوي في الفترة الرومانية بشمال إفريقيا " جميلة ".

بمجيء الحضارات بمنطقة شمال إفريقيا من الفينيقيين و الرومان وبعد استقرارهم بها ، عملوا على إدخال رموز ومفاهيم جديدة كان لها الدور الكبير في إثراء الرمزية المحلية وتنوعها دون إهمال لمحليتها ، فكان التعايش والاستمرار في الوجود والذي عبر بدوره على التفكير الإنساني الموحد .

5 - التشخيصات الآدمية للآلهة :

-1- الإله ساتورن: نجده ممثلا في غالب الأنصاب النذرية الكاملة إذ يحتل دائما السجل العلوي المقدس بملامح شخص عجوز هادئ مغطى بوشاحه المتدلي على كتفيه، ملتحي بشعر كثيف وتم تمثيله بوضعيات وهيئات مختلفة نذكر منها :

- بشكل جذع يحتل سموي .
- جالس على عرشه أو كرسيه ومحاط بمعاونيه .
- مستلقي على سريره وهو رمز للرخاء والسيادة .

[1] .... les deux africains et DiiMauri , encyclopédie Berbère ,T , XV , p2321

[2] -Lancel(S) , l'Algérie antique , p 98

[3]-EncyclopédieBerbère, op cit , T ,XV, p 2321

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

- متكئ على حيوان(الأسد الذي يرمز إلى القوة).

- محاط بكل من الصولا و اللونة (الشمس و القمر) كرمز للقوة السموية. صورة رقم-6- و -19-

وبالجزائر انتشاره لم يقتصر على المدن المعروفة فقط بل حتى المدن الصغيرة عرفت دخوله ، وهذا ما أكده المذبح المهدى لهذا الإله الذي تم العثور عليه بهضبة تا ملولة الواقعة على بعد 40كم جنوب غرب مدينة سطيف ، وهي منطقة خصبة استغلها الرومان في المجال الزراعي [1].

-2- **زوج الفرسان** : نجدهم بالسجل الذي يلي السجل الخاص بساتورن وهما عاريان يتكئان على أحصنتهما حاملان رماحهم ، وجدوا على الأنصاب الإفريقية بنفس الدور الذي وجدوا به على الأنصاب اليونانية والرومانية ، كمعاونين للإله .

-3 - **العبقريين أو المساعدين** : نجدهما يدعمان ساتورن يمينا ويسارا ، عاريان وأحيانا بثوب بشكل مثلثي ، وفي خصوصهما فهما يمثلان دائما بأشخاص صغيرة الحجم و العمر ،وأحيانا يكون تمثيلهما بشكل مراهق

-4- **الآلهة المورية** :على غرار الأنصاب النذرية السالفة الذكر هناك نصب به ساتورن يحتل الجبهة وتحته مباشرة سجل به رواق من سبعة جذوع آدمية من الجنسين (ذكر وأنثى) وحسب وثائق افريقية أكدت على أن تكون آلهة محلية مورية[2] .

وأمام هذه المجموعة من الإلهة المحلية حاول الرومان بطريقة ذكية جمعها تحت اسم واحد، ولقبولها بالآلهة المورية كآلهة غير مرومنة وقيت بربرية [3]، كما أن هذا الاجتماع للآلهة المستوردة بالآلهة المحلية على النصب فهو ربما من جهة دليل للسلم والاتفاق بين مختلف عناصر المجتمع الإفريقي[4]

وامام هذا الاجتماع للآلهة المستوردة بالآلهة المحلية على النصب ،فهو ربما من جهة دليل للسلم و الاتفاق بين مختلف عناصر المجتمع الافريقي .

[1]- Le Glay (M), une date a réviser sur Autel de Thamalluladidié a Saturne, pp 30, 32 .

[2]-Camps (G) , les sept dieux de Beja au dii Mauri , revue africaine .

[3]-Benabou (M) , de la résistance Africaine a la romanisation de l'Aafrique , P 54 .&

[4]- Encyclopédie Bérbere , T ,XV

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

و بعد التعرف على مختلف معاوني الاله ساتورن و التي من خلالها استطعنا فهم الفكرة الدينية الرومانية اتجاه ساتورن ، و التي كانت كلها تتحد في اعطاء السيادة المطلقة لساتورن فبحضورهم معه كان حضور نوع من الانسجام الديني العقائدي و ايضا رمز لتواصل الاحساس الديني بعملية التأثير و التأثر ، ومن جهة اخرى كانت دليل على البقاء و الاستمرارية الدينية المحلية .

والى جانب هؤلاء المعاونين ، استطعنا التماس على انصاب كثيرة لساتورن رموز تم اضافتها له و هذا لتوضيح خصائصه ووظائفه ، فكانت رموز حيوانية و نباتية .

التمثيلات الحيوانية والنباتية المرافقة لساتورن :

كنموذج انصاب مدينة كويكول – جميلة – و سطيف

-ا- **الاسد** : هو ذو اصول شرقية كنعانية ، تكرر وجوده بم ن طق عدة بشمال افريقيا بما فيها الجزائر على الانصاب النذرية الخاصة ساتورن اعتقادا انه يمده القوة لكونه رمز لهذه الاخيرة .

- ب- **البط**: نجد تمثيلها على الانصاب النذرية ،مزينا الاجزاء العلوية، كما لوحظ هذا النوع من التمثيل على اللوحات الفسيفسائية بشكل كبير، واعتبر الباحثين هذا التمثيل لغرض تزييني.

- ج- **السنابل**: هي رمز للعضوية والتزاوج ،وهي رمز لساتورن باعتباره الاله الارضي الخاص بالخصوبة ،وجدها محمولة من طرف معاونيه . نجدها ايضا ممثلة كتزيين جنائزي للنصب صورة رقم-07

اما في خصوص القربان المقدمة فنجدها هي ايضا تنوعت بين القربان الحيوانية و النباتية

6 - التمثيلات الحيوانية:

-ا- **الثور** : مثل بأحجام مختلفة ،بقرون تمثيله كان بشكل فردي واحيانا ثنائي ،نجده دائما في السجل الاخير للنصب الخاص بالأضحية ،اعتبر رمز للتضحية وحيوان مقدس واحتل مكانة هامة في العبادة المحلية وعليه اعتبر كرمز للقوة الالهية المقدسة لساتورن ،كما اعتبر كاله سادت عبادته في اسيا حتى بلدان البحر الابيض المتوسط ، كما نصت بعض المصادر التاريخية انه حيوان ملكي ،اله السماء ،سيد الرعد ،ورمز القوة و صنف الى الالهة الزراعية ، ووجوده بالأنصاب بالجزائر لم يكن معاون او مرافق للإله و انما رمز للتضحية ،صورة رقم-03-

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

- **ب- الحمل** :حسب بعض المصادر التاريخية العربية كالبكري و السماحي ،ذكروا بما يعرف الاله الحمل و هذا منذ العصر الحجري الحديث ،وباعتباره كاله فلكي تم اعتناق عبادته من طرف البربر فكان تمثيله على الانصاب و التماثيل ،وبحضوره مع ساتورن لتوطيد افريقيته .

-**ج- الكبش** :ميثولوجيا و في بعض الحضارات السالفة حضي الكبش بالتقديس ، واول الاثار الدالة على هذا ترجع الى الفترات النيوليتية اذ نجد تصويره على الرسومات الصخرية و التي كانت تقام حولها الطقوس ، ليظهر بعدها على صفة الهية عند المصريين القدامى نحت هيئة امون ليتحول في الفترة البونية كقربان لبعل حامون ،ثم لساتورن ورثه في الفترة الرومانية .

7 - التمثيلات النباتية :

هي كثيرة ومتنوعة ولكن ستقتصر على التي هي موجودة بكثرة بالجزائر خاصة فنجد :

-**ا- عنقود العنب** : نجده غي غالب الاحيان محمول من طرف المهديين،من الجانب الميثولوجي فألوهية الكرم او الخمر تبناها كل من ديونيسوس عند الاغريق و باخوص عند الرومان وهذا ما اكدته الافاريز و الفسيفساء الجدارية بشمال افريقيا بما فيها منطقة جميلة . ان اول ظهور لعنفود العنب كان على نصب بوني في نهاية الفرن الثالث و بداية الثاني قبل الميلاد ، نجده بشكل مثلث بوضعيات مختلفة اما في ايدي الارواح الصغيرة التي تمثل الخصوبة و المحاطة بساتورن ، كما نجده مندمج مع رموز اخرى كزهرة اللوتس ، الصولجان ،و الهلال وهم يلعبون دور التوابع له .

وعن قيمته الرمزية فهو يمثل الحياة الدائمة ، كما يمثل اولى المحاصيل الزراعية ،المهدات كبشائر للآلهة. ان في حضور هذه الفاكهة لدليل على رواج هذه الفاكهة او المنتوج بمنطقة نوميديا بما فيها مقاطعة نوميديا واعتبر من اساسيات المحاصيل الزراعية ،فتم ادخاله في شعائرهم وطقوسهم الدينية وهذا ما اكدته بعض الانصاب النذرية والتي كان فيها رمز للخصوبة

-**ب- ثمرة الصنوبر** :هي كذألك نجدها ممثلة على الانصاب النذرية و كانت رمز للخصوبة وكقربان صورة رقم 01 .

 ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

وعلى غرار الرموز الحيوانية والنباتية المعبرة عن الاضاحي و القربان ،هناك رموز مختلفة ذات طابع ديني ،كانت لها المشاركة في سير هذه الطقوس واعتبر بعضها من الادوات او الوسائل الاحسن تعبيرا لمشهد النذر او التضحية .

8 - الرموز ذات الطابع الديني :

-ا- **المذبح** :هو عنصر جد مهم في الانصاب النذرية لإضفاء جو النذر و التضحية ،فكانت تدور حوله عملية النذر من اراقة الخمر و صب بذور البخور ، وكان دائما يفصل المهديين عن بعضهما اذ نجد الرجل على يساره والمرأة على يمينه وهو بالأنصاب التي اخذناه كنموذج بشكله الكلاسيكي الروماني بقاعدة مربعة وجذع ضيق وقمته المسطحة وهذا النوع خص القرنين الثاني والثالث الميلادي. صورة رقم-03- -6-

- ب- **بذور البخور** :من الناحية الرمزية فبذور البخور تعتبر من العطور الهامة والتي كان لها الدور في تنشيط جو الشعائر و الطقوس الدينية ، وبذألك اعطاء لهذه الاحتفالات الدينية خاصية تميزها عن باقي الاحتفالات العادية ،و عرف استعمال البخور حتى في الفترة البونية و الرومانية، و هي ذات اصول شرقية صورة رقم-06 .

-ج- **السلة** : تحملها في العادة الشخصية المؤنثة ،نجدها في السجل الاخير الخاص بالمهديين ، المعروف عن السلة انها ذات استعمال يومي ، و بالمقابل نجدها ذات معنى ايكونوغرافي وديني خاص عند الاغريق و الرومان .فعند الاغريق مثلا كانت توضع فيها الانسجة وفيما بعد اصبحت خاصة للآلهة –اثينا – المشرفة على النسيج .

وعلى الانصاب النذرية فكانت لوضع بواكر المحاصيل الزراعية المهدات لساتورن و التي كانت رمز لوجود الخيرات الزراعية .

على غرار التصوير الادمي المقدس الخاص ساتورن التمسنا بالأنصاب الموجودة بمتاحفنا اختلاف في التمثيل التصويري المعتاد اذ نجد احتلال كل الرموز النباتية والفلكية المساحة المقدسة الخاصة بساتورن . ونذكر منها :الرموز النباتية: الزهرة باربع بتلات : ايكونوغرافيا فان الوردة باربع بتلات او ثلاث فهي تأخذ دور سموي تعوض القرص و الهلال اللذان ينوبان الاله الرسمي

وبعد هذه الاطلالة على بعض اهم الرموز والالهة المعروفة في الفترة الرومانية والتي تبناها اهالي منطقة شمال افريقيا و ذلك من خلال بعض الانصاب النذرية والخاصة بساتورن والتي اخذناها كنموذج والتي اعطتنا صورة وجيزة عن بعض الطقوس والممارسات العقائدية الخاصة بهذا الاله و التي استطعنا التماسها من الرموز المصورة والتي تمثلت في الاضاحي الحيوانية و القربان ذات الاصل النباتي ،فكانت الوسائل الافضل للتقرب من هذا الاله . وعموما فهذه الطقوس والشعائر المختلفة عرفت انها وليدة احتكاك الانسان بالطبيعة ، بشكل خلق فيه نوع من الخوف و الحيرة في معرفة ما هي القوة الخفية التي تتحكم في تلك الظواهر الطبيعية كما ان طبعه في الايمان بأشياء ملموسة و مرئية دفعته الى تشخيص هذه القوة في شكل صور بشرية لتصبح الهة تتحكم في كل ما هو خارج عن نطاق ادراكه ،فربط قسوة الطبيعة بغضب الالهة التي بإمكانها ايذائه او القضاء عليه .

وهذا ما ادى بشعوب الفترة -الوثنية – بخلق علاقة منسجمة بينها و بين الالهة ،مما جعلها تقوم بشعائر و طقوس دينية خاصة لاسترضائها وطلب الحماية ،فكانت طقوس و شعائر مختلفة ، والتي كانت في الاخير تتحد لهدف واحد – طلب الرضى – فكانت الاضحية او التضحية هذه الاخيرة التي اعتبرت من اهم الشعائر و الطقوس الدينية والتي كان تداولها من عند معظم الشعوب و الديانات وهذا نتيجة التقارب الفكري الديني ،فبالتضحية كان تقديس و تكريس للديانة ، فكانت تضحية الاطفال البكر عند البعض باعتقادهم ان كلما كانت الاضحية ثمينة كان الرضى و الطلبات مقبولة ،و منهم من اعتقد انها تطيل حياة الاله .

وبمجيء تضحية التعويض ،بتعويض الاطفال بحيوانات هنا كانت الانطلاقة لتفكير ديني جديد .

و على غرار الانصاب النذرية و التي حاولنا من خلالها التعرف على الانصاب من النوع النذري من حيث محتواها العقائدي والرمزي يجدر بنا التطرق الى نوع اخر من الانصاب الا وهي الانصاب الجنائزية وبذألك محاولة معرفة ما تحتويه من معاني ورموز وقبل ذألك من الاجدر اعطاء ولو لمحة وجيزة عن مفهوم الرمزية الجنائزية .

بالمفهوم البسيط هي كل تصوير او تمثيل لأشكال بسيطة ، مستوحات من الحياة اليومية لها علاقة بفكرة الموت وابدية الروح ،و التي من خلالها كان الربط بين

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

الشكل البسيط و الحياة العقائدية الدينية ،او بمعنى اخر ربط بين المادي و المعنوي الروحي ، والتي نلتمسها على التوابيت و الانصاب .

وبتنوع وتعدد هذه الاشكال على هذه المعالم ن كانت هناك عدة قراءات في خصوصها ،فمنهم من اعتبرها كزخارف عادية الغرض منها تزييني.

ومنهم من يراها صورة تعبر عن شعور و فكرة الانسان حول العالم .و حسب بعض المؤرخين ان فنان تلك الفترة انسب لهذه الاشكال معاني خفية اراد ابرازها و الحفاظ عليها من جهة اخرى .

فكانت الرموز الفلكية النباتية والحيوانية و التي عبرت عن الاحساس الديني الجنائزي .

08 - الرموز الفلكية : هي رموز موحية للنجوم ، الشمس ،القمر ،و الارض، و بشمال افريقيا تحديدا نجد بكثرة تداول الرموز التالية :

- **الهلال** : احتل دئما مكانا وسيطا نجد توجيهه احيانا نحو الاعلى واحيانا اخرى نحو الاسفل انظر صور رقم 02،09،12،كما اختلف نمط نحته من بارز الى غائر و احيانا مسطح ،كما نجده على هيئات مختلفة :

وحده داخل اطار مثلثي يأخذ شكل الجبهة

يعلوه قرص الذي بدوره يحوي زهرة تأخذ كل مساحة القرص صورة .

يتوسط الجبهة مدعم يمينا وشمالا بنجمتين صغيرتين

وحده يتوسط الجبهة

كما اعتبر الهلال من اكثر الرموز استعمالا بشمال افريقيا بما في ذألك الجزائر ، ويعود استعماله إلى القرن الخامس ق.م ، هو تاريخ كانت تانيت لازالت الالهة المسيطرة وهذا ما جعل بعضهم ينسبون رمزيته لها ، و عموما فالهلال نجده دائما يحتل مكانا وسطيا في الجبهة وهذا لأهميته و قيمته المقدسة التي يحتويها ،وعليه فهو يلعب دورين مهمين :

الاولى كونه مساعد للإله عندما يتحد مع الشمس او القرص الشمسي

و هذا النوع عرف في الفترة البونية الحديثة ،و منهم من يفترض انه اتحاد الالهين كل من تانيت و بعل حمون الذي استبدل بساتورن.

ثانيا وبوجوده وحده فهو يمثل الاله وباعتباره رمز فلكي فهو يرمز للإقامة الارواح بعد الموت على الانصاب الجنائزية عكس النذرية التي يمز فيها للخصوبة و الخلود .

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

- **القرص** : عرف بشكل كبير في الايكونوغرافية الساتور نية ، ونجده على نوعين قرص ذو اشعاعات وهو ذو قيمة شمسية ، و قرص عادي والذي ينوب الاله. صورة رقم-11-

- **النجمة الزهرية** : نجدها ممثل كرمز شمسي و احيانا تكون كتابعة للإله ،صورة رقم-11-

-**النجيمة ذات الخطوط** : موقعها يكون جانبي او ثانوي فلعبت دور المساعدين .

09- الرموز ذات الطابع الجنائزي: ومن الرموز ذات الطابع الجنائزي و التي التمسناها في هذه المعالم:

النباتية:

- **الاكليل** : مركب من اوراق الرنة التي تعبر عن النصر ، كما تحمل معنى سموي ، اذ يشير الى التغلب على الموت و الايمان بالخلود في الحياة الثانية صورة رقم- -02

- **سعف النخيل** : شاع استعماله في الفترة البونية اذ كان يرافق تانيت ، كما هو رمز للحياة الثانية، انظر صورة رقم 07

-**الحيوانية :**

- **الحصان** :هو رمز الشجاعة و الخلود واحيانا نجده يرافق الانصاب الخاصة بالجنود . انظر صورة رقم-08

و بعد هذه الاطلالة و التي شملت الانصاب النذرية و الجنائزية و التي اعتبرها المختصين انها وثائق دينية من خلال مشخصاتها و رموزها و التي كان لها الدور الكبير في الكشف عن الفكر الانساني ، الذي كانت الطقوس و الشعائر الدينية جزء لا يتجزأ من حياته ، والتي بها استطاع العيش بأمان بعيد عن الخوف الداخلي النفسي والخارجي .

كما انها كانت محل اهتمام الكثير من المختصين الذين اعادوا الاعتبار لهذه المعالم و لكن ليس كوثائق دينية تعبر عن الفن القديم وفقط و انما كفن يهتم و يمس جميع المستويات من الطبقة الشعبية الى الطبقة العليا. فكان ذألك من خلال اللباس ،تسريحة الشعر ،الجانب المعماري ،و الرموز بأنواعها الفلكية و النباتية و التي اظهر فيها الحرفي مهارته من خلال دقة نحته واستيعابها للقياسات و الابعاد.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

و في الاخير نقول بالرغم من الظروف الطبيعية القاسية استطاعت هذه المعالم ان تقاوم الزمن و تحفظ لنا ولو جزء صغير من بعض الخصائص الفنية و التي كانت مزج لحضارات مختلفة اثرت في ما مضى على التفكير الديني و الثقافي لإنسان منطقة شمال افريقيا بما في ذألك الوطن الحبيب الجزائر . و لذألك استوجب منا المحافظة عليها واعطائها قيمتها الاثرية ، لأنها تعتبر معلم اثري كغيرها من المعالم الاثرية وليست كتل حجرية يعاد استعمالها للبناء والتزيين كما شاهدته في بعض من المناطق الساحلية و الاثرية -كتيقزيرت – للآسف كانت انصاب في غاية الاهمية بما تحتويه مثبتة على الجدران الخارجي لمنازلهم وهذا كله راجع الى جهلهم لما تحتويه من رموز جنائزية خاصة بالأموات ، فلو كانوا يعرفون معناها الحقيقي لما تجرؤوا لوضع هذا النوع من المعالم في مداخل بيوتهم ، لذألك يجب الاكثار من الحملات التوعوية في هذا الجانب خاصة بالمناطق التي بها الكثير من المعالم الاثرية لتجنب هذا النوع من الاعمال . و كذا وضع لائحات توضيحية لهذه المعالم المعروضة بساحات المتاحف حتى نضمن ايصال المعلومة للزائر، وهكذا نكون قد ساهمنا ولو بالقليل في التوعية الثقافية لحماية موروثنا الثقافي و تراثنا العريق للجزائر.

ملحق الصور:


صورة رقم -1-

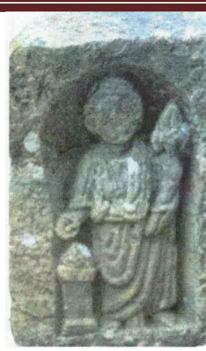

صورة رقم -2-


صورة رقم-3-


صورة رقم-4-

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405


صورة رقم-5


صورة رقم-6-


صورة رقم-7-


صورة رقم-8


صورة رقم-9-


صورة رقم-10-


صورة رقم-11-


صورة رقم-12-

المصادر والمراجع:

1- د.إبراهيم محمد عبد الله ، مبادئ ترميم وحماية الآثار، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية 2014

2- Bertrandy , (F), sznycer (M) , les stèles puniques de Constantines , Paris , 1987 .

3- Benabou (M) , de la résistance Africaine a la romanisation de l'Aafrique .edition la decouverte ,Paris ,2005

4- Bisi ,(M.A) , les steles puniques , archéologie vivante, Carthage, sa naissance , sa grandeur .

5- Camps (G) , les sept dieux de Beja au dii Mauri , revue africaine edition charlie .

6- Coumont,(F), études sur le symbolisme funéraire des romains .paris 1949

7- Encyclopédie Bérbere , les deux africains et DiiMauri T ,XV

8- Lancel(S) , l'Algérie antique,edition mueges 2003

9- Laffont. R , dictionnaire d'antiquité , paris ,1993

-10 Legly,(M), saturne Africain, Histoire , paris , 1966 .

-11 Le Glay (M), une date a réviser sur Autel de Thamalluladidié a Saturne ,Bulletain

-12 Ourfahli ,M, Kh , inventaire des sculptures funéraires et votives de la Mauritanie Césarienne T II .

-13 Totain, étude de mythologie et d'histoire de religion antique .

-14-Ourfahli ,M, Kh T II , p409, et Golvain , (J-claud), L'Afrique antique.2003.